

مصر والتوحيد منذ القرون الأولى

أ. د. ابراهيم درباس موسى

أ. د. لجين عبدالله محمود

الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية

قسم مقارنة الاديان والمذاهب وحوار الحضارات

The two researches

Dr. Ibrahim Dirbas Musa

Dr. Lujain Abdullah Mahmood

مما لا شك فيه أن بحثنا المشترك "مصر والتوحيد منذ القرون الأولى" كان بحثاً تاريخياً ذات فائدة علمية عن ملامح التوحيد في مصر القديمة، حيث كان الاعتماد الأول من القرآن الكريم والذي فيه نبأ الأولين والآخرين، وكذلك ما تبقى من المصادر والمراجع من مكتبة الاسكندرية التي احترقت ولم يتبقى منها إلا اليسير كما أخبر بذلك "هيرودوت" في مذكراته التاريخية القديمة، وكان جل الحديث يدور حول "نبي الله ادريس - عليه السلام" في التاريخ المصري، والذي كان يسمى بنبي المصريين "عليه السلام". سائلين المولى "جل جلاله" الرضا والقبول.

Summary

There is no doubt that our joint research "Egypt and Monotheism since the Early Centuries" was a historical research of scientific interest on the features of monotheism in ancient Egypt, where the first dependence was from the Holy Qur'an, which contained news of the first and the last, as well as the rest of the sources and references from the Library of Alexandria which It was burnt and only a small part of it remained, as told by Herodotus in his old historical memoirs, and most of the talk revolved around the "Prophet of God Idris - peace be upon him" in Egyptian history, who was called the Prophet of the Egyptians "peace be upon him". Asking the Almighty God for satisfaction and acceptance.

المقدمة:

إن بحثنا الموسوم "مصر والتوحيد منذ القرون الأولى"، من البحوث التي تؤرخ معالم التوحيد في مصر القديمة، بل ان اعز ما يبحث عنه المؤمنون والمؤمنات منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا "هو توحيد الله جل جلاله"، وكان المصريون منذ فجر التاريخ "كما سبق" والى يومنا هذا يفتخرون وبكل ثقة واقتدار بأنهم هم الذين وضعوا اللبنة الأولى في الحضارة البشرية، ومما لاحظناه من خلال التاريخ القديم توحيد المصريين لله سبحانه وتعالى، وافتخارهم بذلك جعلهم كالجبال الراسيات أمام الغزاة والطامعين، كونها كانت قوية بما تحمل من افكار نيرة وتوحيد خالص لله جل جلاله، الذي لا يرد لمن يستمد منه المدد والنصر، كما حدث مع الهكسوس والآشوريين وغيرهم لذا قال "هيرودوت" أن المصريين أكثر الناس تديناً، ويكفي أن نذكر أقوال كبار فلاسفة اليونان والرومان وعلمائهم واشادتهم بمصر واعترافهم بأنهم تعلموا من المصريين ما تعلموه، وما علموه بعد ذلك لتلاميذهم، لقد قسمنا بحثنا الموسوم "مصر والتوحيد منذ القرون الأولى" كما سبق الى اختيار آية من القرآن الكريم بعد العنوان، ثم صورة لمصر القديمة ثم المحتويات، ثم شرعنا في المقدمة، ثم المبحث الاول:- الذي كان بعنوان "التعاريف"، وقد تضمن ثلاثة مطالب:المطلب الاول:- مصر القديمة المطلب الثاني:- تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً المطلب الثالث:- تعريف القرن وما ورد في القرآن من لفظ "القرون" أما المبحث الثاني:- فكان بعنوان "ملامح التوحيد في مصر" وقد تضمن أربعة مطالب:-المطلب الاول:- التوحيد في مصر المطلب الثاني:- الانبياء والرسول "عليهم الصلاة والسلام" في مصر القديمة المطلب الثالث:- سيدنا ابراهيم "عليه الصلاة والسلام" وقواعد التوحيد في مصر المطلب الرابع:- ثورة اخناتون التوحيدية، ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، ثم أهم المصادر والمراجع ومواقع الانترنت، ثم ملخص باللغة العربية والانكليزية، سائلين المولى جل في علاه التوفيق والسداد.

المبحث الاول:- التعاريف

المطلب الاول:- مصر القديمة

مصر القديمة لها حضارة قديمة في الشمال الشرقي لإفريقيا وقد تركزت الحضارة المصرية القديمة على ضفاف نهر النيل فيما يعرف الآن بجمهورية مصر العربية، اتبعت الحضارة المصرية القديمة عصر ما قبل التاريخ واندمجت حوالي عام ٣١٠٠ قبل الميلاد، وفقاً للتسلسل الزمني المصري التقليدي مع التوحيد السياسي لمصر العليا والسفلى^(١) تحت حكم "مينو"^(٢)، الذي يدعى ايضاً "تعر مر". ولأهمية مصر كونها دار تمكين وعلم فقد ورد اسمها في القرآن الكريم كثيراً ومنها الآيات التالية: المطلب الثاني:- تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً

فالتوحيد لغةً: مصدر وحد يوحد توحيداً، أي جعل الشيء واحداً وهذا التوحيد لا يكون إلا بنفي وإثبات وهما ركنا كلمة التوحيد لا إله (نفي)، وإلا الله (إثبات) أي لا إله معبود بحق إلا الله جل جلاله.

"حورس" وفي اللغة اليونانية باسم "هرماكيس" وسماه "البطالسة"^(٣١) فيما بعد "اغنتاذي موت المصري" وسمي في الكتب المنزلة "ادريس عليه السلام"^(٣٢) وقد ورد اسم نبي الله ادريس "عليه السلام" مرتين في القرآن الكريم، $\square \square \square \square \square \square$ ، و^(٣٣) $\square \square \square \square \square \square$ ، "كما سبق".^(٣٤)

المطلب الثالث ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقواعد التوحيد في مصر

لقد وضع نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام قواعد التوحيد في مصر، ثم من بعده حفيده يعقوب عليه السلام مع أولاده الاسباط عليهم السلام ويعد دعاء سيدنا "يوسف - عليه السلام" من أبديع الادعية والتي تؤكد على تأثير هذه الأمة الطيبة في المجتمع المصري، واقامة قواعد الايمان والتوحيد والاسلام^(٣٦)، وهذا واضح من قول الله تعالى على لسان نبيه "يوسف عليه السلام" $\square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square$ ، وإطلاق لفظ "بني اسرائيل" على اولاد يعقوب عليه السلام وقد عاشوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد وكانت لغتهم هي اللغة الآرامية^(٣٨)، وهي نفس اللغة التي يتكلم بها الكنعانيون^(٣٩)، والعموريون^(٤٠)، في فلسطين، ومن هنا يتضح أن اولاد "يعقوب - عليه السلام" واحفاده ظلوا ما يقارب ألف وأربعمائة سنة يدعون الى توحيد الله تعالى، وعدم الاشرار به شيئاً، وهذا يؤكد على براءة سيدنا "ابراهيم - عليه الصلاة والسلام" واحفاده من اليهود واليهودية، قال الله تعالى: $\square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square$ ^(٤١).

المطلب الرابع ثورة اخناتون التوحيدية

في القرن الرابع عشر قبل الميلاد يتولى الملك "اخناتون"^(٤٢) عرش مصر الموحدة وينشط في دعوة الناس الى الايمان بآله واحد، هو خالق كل شيء وهو المحيي المميت ومن اناشيد كهنة "اخناتون" وهم ينادون "الإله"، قولهم: ما أعظم أعمالك أيها الإله، انها خافية عن جميع البشر، أيها الإله الواحد الذي لا إله سواه أنت خلقت الأرض حسب مسرتك، الارض كلها بين يديك لذلك أنت الذي صنعتها، فعندما تشرق تحيا الخلائق وعندما تغيب تموت لأنك مصدر الحياة، وجميع الناس بك يحيون^(٤٣). وقد تصور البعض أن اخناتون هو اول من دعا الى التوحيد في مصر القديمة لكن النصوص المحفوظة في الاثار، خير شاهد على أن التوحيد وجد في مصر قبل اخناتون بعشرين قرناً على الأقل، ويلاحظ أن توحيد المصريين يتضمن الايمان بأن الإله خالق كل شيء، وفق قدرة عاقلة حكيمة كما يتضمن الايمان بضرورة وجود مناسك وطقوس يؤديها الانسان لله. لقد ابطال "اخناتون" عبادة الالهة المتعددة، وقد كان يكتب لتلك الثورة النصر لولا قيام الكهنة وقتنذ في وجهه بالمعارضة القوية إلا أن هذه الثورة التوحيدية تركت بصماتها على سكان مصر^(٤٤)، بل أن حضارة مصر القديمة قد انتشرت في العالم القديم وخرجت موجات متوالية الى جميع انحاء العالم^(٤٥). وظهر ذلك جلياً عندما خرج نبي الله "موسى"^(٤٦) - عليه السلام" من مصر باتجاه سيناء حيث خرج معه الكثير من اتباع "الهكسوس"^(٤٧) وهؤلاء كانوا يدينون بالتوحيد قبل ظهور نبي الله "موسى" - عليه السلام" أو الذي دعا اليه اخناتون "فرعون مصر الموحد"^(٤٨) كما سبق" بل قال المؤرخ "هيرودوت" أن "المصريين أشد الناس عبادة"^(٤٩)

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

ان بحثنا الموسوم بعنوان "مصر والتوحيد منذ القرون الاولى" وضحنا فيه قدم معالم التوحيد في مصر القديمة وقد قسمنا بحثنا الى العنوان ثم الآية القرآنية ثم الخارطة ثم المحتويات ثم بدأنا بالمقدمة وقد قسمنا البحث الى مبحثين ويتضمن كل مبحث مطالب، ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات ثم أهم المصادر والمراجع، ثم الملخص باللغة العربية والانكليزية، إن معالم التوحيد في مصر القديمة واضحة لا شك فيه حتى قال المؤرخ "هيرودوت" ان المصريين أشد الناس تديناً، بل يطلقون على نبي الله "ادريس - عليه السلام" نبي المصريين.

أما أهم النتائج فكما يلي:

أولاً: أنه لا توجد أمة من الأمم في الارض إلا وقد بعث الله تعالى فيهم الانبياء والمرسلين "عليهم الصلاة والسلام"، $\square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square$ سورة فاطر الآية [٢٤].

ثانياً: ان جميع الأمم حتى في الوقت الحاضر يؤمنون بأن هناك قوة قاهرة في السماء إلا أن أغلبهم لا يجيدون طريق الوصول الى حقيقته، فرحم "الله تعالى" الأمم أجمع بمبعث خاتم الانبياء والمرسلين - سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون دليلاً لهدايتهم، وتوضيح طريق الوصول الى الله جل جلاله، $\square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square \square$ سورة الانبياء الآية [١٠٧].

ثالثاً: وجدنا كيف أن التوحيد ظهر في المجتمع المصري من القرون الاولى ثم كانت الوثنية، إلا أنها كانت حالة طارئة فألحقت التوحيد الهزيمة بتأباع الوثنية عبر مراحل التاريخ.

أما أهم التوصيات فكما يلي:

(١) ينظر المزيد: موقع على ويكيبيديا الحرة، بعنوان: مصر القديمة، ar.m-wikipedia.org.

(٢) مينا: - (٣٢٠٠ ق. م)، ملك ظهر عند نهاية الفجر مطلع الصباح من تاريخ مصر فوحد شطري الوادي بقوة يمينه، وشيد لذكرى نصره قلعة عند الدلتا، عرفت يومئذ باسم القلعة البيضاء واشتهرت بعد ذلك باسم "منف"، التي غدت منذ مطلع الدولة القديمة عاصمة المملكة المتحدة، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي واخرون، بيروت - لبنان، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ١٧٤٦/٢.

(٣) سورة يونس، الآية [٨٧].

(٤) سورة يوسف، الآية [٢١].

(٥) سورة يوسف، الآية [٩٩].

(٦) سورة الزخرف، الآية [٥١].

(٧) سورة البقرة، الآية [٦١].

(٨) سورة التين، الآية [٣-١].

(٩) الباحثان.

(١٠) ينظر المزيد: بتصريف بسيط، الشبكة الاسلامية، موقع على الشبكة بعنوان: التوحيد لغة واصطلاحاً، arislamwy.net.

(١١) سورة الزمر، الآية [٦٢].

(١٢) سورة الكهف، الآية [١١٠].

(١٣) سورة الشورى، الآية [١١].

(١٤) ينظر المزيد: الشبكة الاسلامية، الموقع السابق.

(١٥) سورة الانبياء، الآية [٢٥].

(١٦) ينظر المزيد: موقع على "ويكيبيديا - الحرة" بعنوان: القرن، https://vonrezepte.com.

(١٧) ينظر المزيد: موقع على "ويكيبيديا - الحرة" بعنوان "توح - عليه السلام".

(١٨) سورة طه، الآية [٥١].

(١٩) ينظر المزيد، شرح تفسير ابن كثير، المؤلف عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن الراجحي، ج٣/٨٥ (بلا-ت). وينظر المزيد: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخرالدين الرازي خطيب الري "المتوفي ٦٠٦هـ"، الناشر دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، "١٤٢٠ هـ"، ٥٦/٢٢. وينظر المزيد: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني اللوسني، المتوفي "١٢٧٠هـ"، المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى "١٤١٥هـ".

(٢٠) الوثنية: هي عبادة الاوثان والاصنام أو أي شيء آخر من دون الله فعبادة الشمس والقمر والنار وثنية وعبادة الملوك والحيوانات والتمثيل وثنية، والواقع أن الديانات البدائية كانت أغلبها وثنية بعد انحرافها عما جاء به الانبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)، ينظر المزيد: موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بلا - ت)، ١٢٢/٣.

(٢١) ينظر بتصريف بسيط: الاديان دراسة تاريخية مقارنة، د. رشدي عليان و د. سعدون الساموك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (بلا - ت)، ٢٠/١.

(٢٢) ينظر المزيد: النصرانية والاسلام، تأليف المستشار محمد عزت، مكتبة الناظفة (٢٠٠٤م)، ١٢٢/٢.

(٢٣) ينظر المزيد: الاديان والمذاهب، لمجموعة من المؤلفين، جامعة المدينة العالمية (٢٠١٠م)، ٢٨٣/١.

(^{٢٤}) مانيتون: هو مؤرخ مصري قديم من مدينة "سمنود" في محافظة الغربية، كان كاهناً في أيام البطالسة في عهد بطليموس الثاني "قيلاذ لغوس" ((٢٨٠ ق. م)) وكان حكمهم من الاسكندرية، وقام هذا الملك بتكلفة "مانيتون" كتاب "تاريخ مصر" الذي كان يعد المرجع الاول للباحثين في تاريخ مصر القديمة، لولا سوء الحظ فقد النسخة الاصلية في حريق في مكتبة الاسكندرية ولم يتبق إلا بعض صفحات من هذا الكتاب نقلها لنا بعض المؤرخين مثل "يوسيفوس"، ينظر المزيد: موقع على "ويكيبيديا - الحرة" مانيتون، [.wiki,https://ar.m.wikipedia.org](https://ar.m.wikipedia.org)

(^{٢٥}) ادريس عليه السلام: هو ادريس بن يرد بن مهلاتيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم "عليهم السلام"، كانت مدة حياته "اثنا وثمانون سنة" قضاها وهو يدعو الناس الى عبادة الله وتوحيده وتنزيهه عن كل شرك ويقولون أنه أول من عرف العلوم الكونية، والجيولوجيا والرياضيات، وأول من خط بالقلم وخيط الثوب، ينظر المزيد بتصرف بسيط: الموسوعة العربية الميسرة، ٩٩/١.

(^{٢٦}) سورة فاطر، الآية [٢٤].

(^{٢٧}) ينظر المزيد، بتصرف بسيط، موقع على "ويكيبيديا - الحرة" بعنوان ادريس عليه السلام، [.ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org).

(^{٢٨}) مدينة ادفوا: مدينة "بصعيد" مصر، على الضفة الغربية للنيل، عاصمة مركز "ادفوا" بمحافظة اسوان كانت في العصور القديمة آخر نقطة حراسة مصرية على الحدود النوبية وعاصمة الاقليم الثاني من اقاليم الصعيد، الذي اسماه المصريون "وتس - حور" "عرش حورس" نسبة الى معبودهم حورس، ينظر المزيد: الموسوعة العربية الميسرة، ١٠٠/١.

(^{٢٩}) بابل: مدينة قديمة بأرض الرافدين، كانت قاعدة امبراطورية بابل، تقع على نهر الفرات منذ (٣٠٠٠ - ق. م) لم تبلغ أوج مكانتها إلا بعد أن جعلها "حمورابي" عاصمة له، واصبح الهها "مردوخ"، "حسب معتقداتهم" الذي يقرن بالاله "بعل"، الها معروفا في الشرق الأدنى القديم. ينظر المزيد، معجم الاديان، جون ر. هيدنليس، ترجمة: هاشم احمد محمد، ط١، (٢٠١٠م)، ٩١/١.

(^{٣٠}) اللغة الهيروغليفية:- كتابة تصويرية استعملها المصريون القدماء وتشمل لغة اهل كريت، وآسيا الصغرى، وسوريا، وأمريكا الوسطى، الكتابة التي استخدمت في آسيا، والحروف الهيروغليفية رسوم تقليدية تستعمل اساساً لتحليل معان تبدو صعبة في دلالتها. ينظر المزيد، الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٢٧/٢.

(^{٣١}) البطالسة:- يطلق هذا اللقب على ملوك اليونان، وكان كل منهم يلقب "بطليموس" منهم بطليموس المنطقي، وبطليموس محب أخيه، هو الذي نقل التوراة من العبرانية الى اليونانية وفي أيامه ظهرت عبادة التماثيل والاصنام، ينظر المزيد بتصرف بسيط: مقدمة ابن خلدون، تأليف عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم (١٩٨٤م)، ٢٦٦/٢.

(^{٣٢}) ينظر المزيد، النصرانية والاسلام/ ١٢٢.

(^{٣٣}) سورة مريم، الآية [٥٧].

(^{٣٤}) سورة الانبياء، الآية [٨٥].

(^{٣٥}) النصرانية والاسلام، ٢٦٦/٢.

(^{٣٦}) ينظر المزيد بتصرف بسيط: تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، أ. د. سعدون الساموك، و أ. د. رشدي عليان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بلا - ت).

(^{٣٧}) سورة يوسف، الآية [١٠١].

(^{٣٨}) اللغة الآرامية:- هي لغة سامية شرقية - اوسطية، انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية في وسط سوريا وكانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم، ينظر المزيد موقع على "ويكيبيديا - الحرة"، بعنوان:- اللغة الآرامية [.ar.wikipedia-org](http://ar.wikipedia-org).

(^{٣٩}) الكنعانيون:- هم شعب سكنوا منطقة بلاد الشام منذ حدود الالف الرابع قبل الميلاد ويعتقد أنهم قدموا من جنوب جزيرة العرب، وتاريخهم ليس واضحاً وخاضع لعدة نظريات، ينظر المزيد، موقع على "ويكيبيديا - الحرة" بعنوان الكنعانيون، [.wiki,https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org).

(^{٤٠}) العموريون:- والاموريون من اقدم الشعوب السامية التي سكنت بلاد الشام خلال الالف الثالث "ق. م" وانتشر العموريون في منطقة واسعة لتشمل العراق - سوريا وفلسطين، ينظر المزيد، موقع: <https://www.alraqa.com>.

(^{٤١}) سورة آل عمران، الآية [٦٧].

- (٤٢) اخناتون: "١٣٦٩ - ١٣٥٣ - ق. م" عاش فرعون الأسرة الثامنة عشرة وثاني ابناء ابيه، امنحتب الثالث، وأول من نادى بوحداية الله يراه في قرص الشمس ولا يشرك به احدا، كان احتفاله بالجلوس على العرش في "ارمنت" اقدم عواصم اقليم طيبة، ثم اخذ يمهّد لإعلان مذهبه، فبنى لربه معبدا في "ديار الكرنك" أسماه معبد "رع - حور - اختي"، أي معبد "رع"، رب المشرق والمغرب"، ينظر المزيّد: الموسوعة العربية الميسرة، ٦٦/١.
- (٤٣) ينظر المزيّد: الاديان والمذاهب، ٢٨٤/٢.
- (٤٤) ينظر: النصرانية والاسلام، ١٢٨/.
- (٤٥) ينظر المزيّد: مصر أصل الحضارة، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، "٢٠١٢م"، ٨٠/.
- (٤٦) موسى عليه السلام: ابن عمران "كليم الله" ذكرت قصته في عدة سور من القرآن، لم تفصل قصة كما فصلت قصته، اتهم بما اتهم به سيدنا محمد "صلى الله تعالى عليه وسلم" فقيل أنه ساحر، كان "عليه السلام"، قبل ان يوحى اليه النبوة قائداً مصرياً في الجيش المصري واشترك في الحرب ضد الحبشة، وقد تربى في البلاط الفرعوني، ينظر المزيّد: الموسوعة العربية الميسرة، ١٧٨١/٢. وينظر: الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، د. سامي سعيد الاحمد، منشورات الجمعية العراقية للتاريخ والاثار، رقم (١) مطبعة الرشاد - بغداد، ٨/١٩٦٩.
- (٤٧) الهكسوس: تصحيف للفظ الفرعوني القديم "خفا و خاسوت" "حكام الاراضي الصخرية الاجنبية"، عرف في مصر ايام الاسرة "١٢"، واطلقه المصريون على اولئك الغزاة الذين اجتاحوا بلادهم حوالي "١٧٣٠ ق. م" فأذوهم في دينهم وأذلوهم وظلوا يحكمون البلاد قرناً ونصف قرن، ثم ثار عليهم صعيد الوادي بزعامة أمراء "طيبة" فأجلوهم عن مصر وشردوهم في مشارق الارض، الموسوعة العربية الميسرة، ١٨٩٩/٢.
- (٤٨) ينظر المزيّد: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، بغداد "١٩٨١م"، ٥٥٥/.
- (٤٩) هيرودوت: "٤٨٤ - ٤٢٥ ق. م" مؤرخ اغريقي ينحدر من اسرة كريمة ولد في "هاليكار ناسوس" بأسيا الصغرى، زار بلاد كثيرة كانت "مصر" من بينها، كتب عن الصراع بين الاغريق والفرس ورجع في تتبع العداء بين اوربا وآسيا الى اقدم العصور كان كاتباً موهوباً واسع الافق ذكي الفؤاد، شغوفاً بتسجيل الطريف والغريب، بارعا في الوصف وصفه "شيشرون"، "ابو التاريخ"، ينظر المزيّد: الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٢٦/٢.